

رسائل سلطان.. ووعد خورفكان

الكاتب



طارق سعيد علي

طارق سعيد علي

عندما كنا صغاراً كانت تستهويننا مغامرات اكتشاف الماضي وقصص أجدادنا البطولية.. لطالما وقفنا على الأطلال في الحي الغربي الذي بقي محتفظاً بذاكرة الديار القديمة.. يروي لنا الكبار حكايات الصمود لتأخذنا الرواية التي تنقصها شواهد التاريخية إلى تخيلات تفاصيل الماضي وحيثيات التحدي ومجابهة الغزاة.. وتطوف بنا تخيلات رواية خورفكان بقصص الكر التي تخلو قواميسها من مصطلحات الفر... تتبادر إلى أذهاننا بسالة الأجداد وصمودهم في دحر الغزاة الذين توافدوا على هذه المدينة الصامدة لأهميتها. ننظر بعيون ترنو لمستقبل خورفكان المدينة الاستثنائية. إلى الجبال الشاهقة نتخيل تلك الأبراج الدفاعية الصامدة في وجه الغزاة.

لطالما حاولنا اكتشاف مكان ذلك السور الأثري الدفاعي الذي خبأه الزمن بين ثناياه لما يشكل لنا من رمز نستكمل به رواية الصمود في وجه قائد الجيش البرتغالي أفونسو دلبوكرك وجنوده الذين ارتكبوا تلك الجرائم البشعة بأهاليها رموز الشجاعة والصمود.

لم تعد رواية خورفكان وصمودها البطولي مجرد حكايات ترويها المصورات البرتغالية والهولندية ومذكرات الرحالة والمستكشفين بمن فيهم ابن بطوطة، بل باتت شواهد حقيقية كي يقرأ أبنائنا وأجيال المستقبل تاريخ أجدادهم المشرف بشكل مباشر وهم يطالعون تلك الأبراج والشواهد التي أعيد بناؤها بمكانها وبشكلها الحقيقي لتشكل لهم محور فخر وكبرياء ونبراساً للصمود والشجاعة.

بين ثنايا إرثنا العظيم وتنمية الحاضر يطل علينا ملهمنا وقودتنا وباني نهضتنا صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة بمشروعات خورفكان التي أعاد بها تاريخنا وتراثنا العمراني لتشكل ضماناً للحفاظ على ذاكرتنا وبناء مستقبلنا.

برج العدواني والرابي وسور خورفكان وحصنها وغيرها من إرثنا التاريخي أعادت إلينا كنوز خورفكان ومنطقتنا العربية بأكملها لنفاخر بها بما لديها من معان ورموز تؤكد قصتنا وتحفظ في ذاكرتنا. في مشهد خورفكان التي احتضنت أشهر موانئ المنطقة وأغرقها لتلتقي عندها سفن أوروبا والصين والهند لم تغفل توجيهات سموه مشروعات تطوير شاطئها وإعادة تصميمه وإضافة مرافق جديدة لمختلف الأنشطة الترفيهية والسياحية لتضيف إلى مكوناتها التاريخية مقصداً سياحياً بحرياً مكتمل البنية التحتية والجمالية. بين البحر والجبل تبدو صورة المكان الخلابة التي تزيدها بهاء مشروعاتها التنموية الجديدة من الحدائق والاستراحات والبحيرات والشوارع والأنفاق التي تشكل بيئة استثنائية سياحية وتنموية استحضرت التاريخ وقهرت الجبال وشقتها لتسهل الوصول إليها وتعكس صورة للتحدي والصمود وإنجازات والد أراد لها البقاء الأبدى ولتكون عيداً دائماً لأبنائها. خورفكان التي تشكل بعائلاتها وأفرادها أسرة واحدة تجسد مثلاً للتعاون والتواصل والترابط الاجتماعي ستحافظ على عهدنا ووصايا سلطانها بالحفاظ على ممتلكاتها وصيانة أصالتها وترابطها الاجتماعي. رسائل كثيرة تحملها مشروعات خورفكان التي أكرمنا بها صاحب السمو حاكم الشارقة عندما لبى النداء قبل أن يُنادى ووعد فأوفى وأنجز من المستحيل ما يسعد الأجيال. ..في عهد سلطان بات الحلم والخيال واقعاً والمدينة الكاملة حقيقة من أجل الإنسان. شكراً والدنا سلطان

مدير المكتب الإعلامي لحكومة الشارقة